الحرب الاستخباراتية في الخليج: من يخترق من



hourriya-tagheer.org

بقلم: د. جواد عبد الوهاب...

في كل مرة تُكشف فيها عملية أمنية داخل إيران، تتسابق المنصات الإعلامية الخليجية لتضخيمها وتقديمها كدليل على هشاشة طهران وتفوق خصومها. لكن السؤال الذي لا يُطرح أبدًا: ماذا عن الاختراقات في الاتجاه المعاكس؟

لماذا يُسمح بالحديث عن تفوق استخباراتي للكيان داخل إيران، بينما يُمنع حتى النقاش حول قدرة إيران على اختراق بيئات الخليج نفسها؟

الحقيقة غير المريحة أن دول الخليج، رغم إنفاقها العسكري الضخم، لا تزال تعاني من هشاشة عميقة في بنيتها الأمنية. فالأمن فيها ليس نتاج منظومة سيادية مكتملة، بل نتيجة اعتماد شبه كامل على المظلة الأمريكية. هذا الاعتماد خلق وهم الحماية، لكنه في الوقت نفسه أضعف القدرة على بناء أجهزة استخبارات مستقلة وفعالة.

في المقابل، عملت إيران، وتحديدًا عبر مؤسسات مثل الحرس الثوري الإيراني، على تطوير نموذج مختلف تمامًا: اختراق هادئ، طويل الأمد، يقوم على الشبكات البشرية، والتغلغل الاجتماعي، والعمل السيبراني المتدرج. لا ضجيج، لا استعراض، بل تراكم بطيء يصنع في النهاية تفوقًا حقيقيًا.

المفارقة أن دول الخليج تركز على شراء أحدث الأسلحة، لكنها تهمل بناء "العقل الاستخباراتي". مليارات تُنفق على الطائرات والصواريخ، مقابل فراغ واضح في القدرة على إنتاج المعرفة الأمنية. والنتيجة؟ بنية ضخمة من الخارج، لكنها قابلة للاختراق من الداخل.

الأخطر من ذلك هو حالة الإنكار. فبدل الاعتراف بوجود ثغرات، يتم الترويج لفكرة أن المنظومة الخليجية محصنة بالكامل، وأن التهديد يأتي فقط من الخارج. هذه الرواية ليست فقط مضللة، بل خطيرة، لأنها تمنع أي إصلاح حقيقي.

في عالم الاستخبارات، لا ينتصر من يملك السلاح الأقوى، بل من يفهم خصمه بشكل أعمق. وهنا تحديدًا تكمن قوة إيران: فهم طويل الأمد للبيئة الخليجية، مقابل قراءة سطحية وموسمية لطهران من قبل خصومها.

ربما لا تعلن إيران عن اختراقاتها، وربما لا تظهر في عناوين الأخبار، لكنها، بكل هدوء تبني نفوذًا استخباراتيًا يصعب تجاهله. أما الاستمرار في تجاهل هذا الواقع، فلن يغيره، بل سيجعله أكثر ترسخًا.

السؤال الحقيقي ليس: هل هناك اختراق إيراني؟ بل: إلى أي مدى وصل، ولماذا لا يريد أحد الحديث عنه؟؟